نُشرت وقتئذٍ لتفنيد رأينا

وهاك اليوم قد انقلبت الامور فترى بعض الروم ضاربين الصفح عمّا ادّعوهُ من الاصل اليوناني يزعمون انَّ اصلهم من عرب غسّان وهو زعم غريب. وينسى القائلون بهذا الرأي انَّ بني غسّان كانوا على مذهب اليعاقبة مخالفين للملكيين فضلًا عن انَّ كثيرين منهم بعد فوز الاسلام انتقلوا الى بلاد الروم او دانوا بالاسلام فاين كل ذلك من هذا المزعم الغريب بان الروم الملكيين اصلهم من عرب غسّان

قلنا انَّنا لانريد الخوض في المسألة السياسيَّة التي تحرّى مؤلفا هذا الكتاب اثباتها اذ يزعمان بانَّ معظم السوريين من مسلمين ونصارى ولبنانيين وفرنسويين في الشام يوافقونهما على رأيهما (ص ٣) في توحيد الحكم في ولايات سوريَّة. وانَّما نؤكد لهما انَّ استنادهما الى الادلَّة التاريخيَّة والجغرافيَّة باطل لا اساس لهُ. نعم كلّنا نرغب في الاتحاد وليس احد ينكر ذلك وانَّما سيتألَّف هذا الاتحاد عفوًا بعد اتحاد العقول وتوافق الافكار. امَّا الآن فنحن بعيدون عن هذا الاتحاد الاساسيّ. فمن يا تُرى يصدّق على ما كتبهُ المؤلفان في كتابهما (ص ٢٢) بان الاختلاف بين النصرانيَّة والاسلام تزر زهيد فضلًا عن كونهما يُدخلان الدروز والنصيريين (١ في عداد المسلمين. فكل هذه المزاعم مخالفة لحقيقة الامور. فان المبدأ الفلسفي يقول: انَّ من جاوز الحدود في اثبات رأيهِ نقَضَهُ. وهذا على ظنّي اكبر اعتراض يمكننا ان نوجههُ لمؤلفَي كتاب المسألة السوريَّة. على اننا نوافقهما في دحضهما للنظام الشوروي ولسوء عقباهُ (ص ٣١و٣٧)

تعميم الاصطياف في لبنان

نظر اجتماعي اقتصادي للاب لويس شيخو اليسوعي

اقترح احد افاضل الوطنيين ادمون افندي بليبل على ادبائنا المفكرين ان يشحذوا

١) والكاتبان يدعوان النصيريين (ص ١٦و١٨) زرادشتيين (Zoroastriens) وهو زعم غريب تبا فيه رأي الدكتور سَـنْه في كتابهِ عن سوريَّا. وقد نقلا عن هذا الكتاب آراء أخرى ليست افضل من هذا الرأي

غرب ذهنهم فيكتبوا فصلاً يعرضون فيهِ ما يعنُّ لهم من الوسائل لتعميم الاصطياف في لبنان وتحسينهِ تحسيناً حيًّا ظاهرًا ، وجعل للفائز في هذا السباق جائزة سنيَّة آهلة بالكتبة البرّزين ألا وهي «قلم حبر مذهّب» . فنعم الاقتراح الذي نحضّ كل ادبائنا على تلبيتهِ . فانهُ اجود موضوع يمكن أدباء الوطن ان يخوضوا فيهِ

وقد واقنا هذا الاقتراح فاحببنا ان نفرد لهُ بعض صفحات المشرق ليس رغبةً في جائزة أيَّة كانت بل لمجرّد خدمة الوطن العزيز

***

وقبل كلّ يجب ان نذكّر الوطنيين عموماً واللبنانيين خصوصاً بالنعمة العظيمة التي خوَّلها الله بلادَهم وقلَّما حظيَتْ بها غير مواطنهم . فلو طفتَ الشرق الادنى من حدود العجم والعراق شرقاً الى جهات الاناضول غرباً ومن سواحل البحر المتوسّط شمالاً الى ضفاف الفرات ودجلة جنوباً هيهات ان تجد جبلاً جامعاً لمحاسن لبنان وخواصّه الفريدة . بل قلَّما تجد في الاصقاع الغربيَّة واقاصي البلاد ما يشبههُ لاشتمالهِ على كل اوصاف المقامات الصحيَّة

فمن خواصّهِ الفريدة انهُ واقع قريباً من سواحل البحر مجاورٌ للمدن العامرة حافلٌ بالسكّان ذوي التمدُّن الراقي ذو مناطق مختلفة من سفلى ووسطى وعليا يجد فيها المصطافون ما يتوقون اليهِ من مرافق طبيعيَّة كالمزروعات والبقول والاشجار المثمرة والكروم وغابات الارز والصنوبر والعفص والشربين والانهار الجارية والمياه الصافية الباردة والهواء المعتدل النظيف منهُ البليل في الجهة المواجهة للبحر ومنهُ الناشف في الجهة المشرفة على البقاع

فهذه الخواصّ وغيرها من شأنها ان تبعث في قلوب اللبنانيين عواطف الشكر لذلك المُنعم المنّان الذي منهُ تصدر كل موهبة صالحة . وقد عرف هذه النعمةَ اجدادهم الذين تمتَّعوا في جبلهم بالبنية القويَّة والعمر الطويل وكثيرًا ما تحصَّنوا فيهِ في وجه اعدائهم

وكذلك الامم السالفة قصدت لبنان لتحظى ببعض لذَّاتهِ والدليل على ذلك ما خلَّفوهُ من آثارهم البابليَّة والمصريَّة واليونانيَّة والرومانيَّة في انحائهِ فتجد في عدَّة اماكن

بقايا هياكلهم وقصورهم وقلاعهم ونقوشهم على الصخور وكتاباتهم تشهد كلُّها على اعتبارهم لهذا الجبل الجليل

وكفى بهِ فخرًا ان الانبياء كرَّروا ذكرهُ في اسفارهم وحيهم . فتارةً يطرئون ارتفاعهُ وعظمتهُ وتارةً يتغنَّون بمجدهِ ومحاسنهِ . وحينًا يصفون ما يكسوهُ بهِ الشتاء من بردتهِ البيضاء وما يسيل منهُ من فائض الانهار وطورًا يخصُّون بالذكر ارزهُ ونباتاتهِ العطريَّة . وقد ترجَّح انَّ السيِّد المسيح قطعهُ يوم سيرهِ من تخوم صيداء الى المدن العشر (راجع المشرق ١١[١٩٠٨]: ٨١ــ٩٢) . هذا وليس لبنان نعمةً لسكَّانهِ فقط بل هو ايضًا حَسَنةٌ مشكورة للبلاد المجاورة لوقوعهِ في وسطها على مسافة بضع ساعات منها بفضل البواخر والسكك الحديديَّة والعجلات والسيَّارات التي تُغني اهل تلك الاصقاع عن الاسفار الطويلة والنفقات الباهظة

فترى ما يجديهِ لبنان من الخيرات لاهلهِ وتقاصديهِ . وذلك كلُّهُ بفضل الطبيعة

ولعلَّ سائلًا يسأل ان كان لبنان قد جمع كل هذه المحاسن فكيف جرى انهُ بقي مدَّة اجيالٍ طويلة مهملًا خاملًا لا يسكنهُ غير اهلهِ وكاد يجهلهُ الغرباء فلم يقصدهُ غير افرادٍ معدودين منهم لاسيما في هذه السنين الاخيرة . فهذا السؤال يدفعنا الى الخوض في البحث الذي اقترحهُ الاديب ادمون بليبل . فانَّ مرجعهُ الى بيان ما طلبهُ اعني ما هي الوسائل لتعميم الاصطياف وتحسينهِ فنقول: للاصطياف شروط ان لم تتمَّ حادعنهُ طالبوهُ وأنفوا منهُ كما جرى في القرون السابقة اذ تقاضى الغرباء عن قصد لبنان لخلوِّهِ من تلك الشروط . والشروط المشار اليها ثلثة : تتناول اوَّلًا امكنة الاصطياف . وثانيًا دُعاة الاصطياف . وثالثًا اشخاص المصطافين

١ امكنة الاصطياف

رأيت ان لبنان في مناطقهِ المختلفة ومواقعهِ المتباينة بمجرَّد فعل الطبيعة يصلح للاصطياف . لكنَّ الخالق لم يشأ ان يستكمل فعل طبيعة ولذلك ترك لهمَّة خلائقهِ ان يبنوا على عملهِ ويزيِّنوا الطبيعة بما يقرِّب منافعها ويشوِّق الى اجتناء ثمارها

﴿واوَّل﴾ ما تحتاج اليهِ بلاد الاصطياف الامان التامّ لان المصطافين لايقصدون مواقع الاصطياف إلَّا لترويح نفوسهم وراحة اجسادهم بعد الاشغال المضنكة

والاتعاب التي قاسوها في معاملاتهم وصنائعهم . وشتّان بين الراحة والقلق الذي يعلّله قلّة الامان بسبب الاضطرابات والمنازعات والقلاقل . وهذا من اخصّ الاسباب التي تمنع الاقبال على الاصطياف . ومن ثمّ لا امل لتوطيد الاصطياف وتعميمه دون قطع دابر كلّ الفتن والثورة والضرب على عضد كل من يفكر صفاء مياه السلام

ثمّ يجب المصطافون ﴿ثانياً﴾ ان تتصل امكنة الاصطياف بالمدن الساحليّة العامرة ليسهل عليهم الصعود اليها والنزول منها وذلك ممّا يستدعي فتح الطرق الواسعة المؤثّرة الخالية من خطر المنعرجات وعراقيب الجبل والاكواع . وبواسطتها تأتيهم بنظام محمولات البريد من مكاتبات ومنشورات مختلفة تجاريّة وادبيّة وصحفيّة توقفهم على اشغالهم في وطنهم وعلى الحوادث العموميّة في العالم ليحيطوا بها علماً ويتصرّفوا بموجبها في معاملاتهم

ثمّ ﴿ثالثاً﴾ يجب ان تكون امكنة الاصطياف مجهّزة ببيوت حسنة لسكنى المصطافين امّا بيوت خاصّة واما انزال عموميّة وفنادق تكون غالباً موثّثة باخصّ ما يحتاج اليه عموم المصطافين . فتُبنى تحت مراقبة مهندسين بارعين يحسنون تنظيم الغرف للمشغل والمنام والاكل مع ديوان لاستقبال الزائرين وفتح منافذ للهواء والنور واختيار موضع موافق للطباخة وللمراحيض مع تجهيز الادوات للماء الشروب وللغسيل والاستحمام

ولهناء المصطافين يُقتضى ﴿رابعاً﴾ ان يكون في مكان الاصطياف وجواره ما يدعوهم الى التجوّل في انحاء قرية الاصطياف كالمسالك غير الوعرة والمقاهي المجهّزة بالمشروبات البسيطة والمآكل المرويّة الطيّبة وكبعض الحدائق ذات المناظر الجميلة ثمّ يناورون بالكهرباء ليلاً وعلى الاقلّ بالغاز او البترول

٢ دُعاة الاصطياف

دُعاة الاصطياف هم اوّلاً الذين يسعون خارجاً عن سوريّة الى ترويج الاصطياف في لبنان ثم ثانياً الاهلون الذين يرجون منهُ

١ لا نعرف اليوم دُعاةً لترويج الاصطياف في غير القطر المصريّ فهناك شركة منظّمة أتت بعمل خطير خدمت به الوطن افضل خدمة فلا يسعنا إلّا ان نوجّه الى

صاحبها الهمام ومديرها العام جناب حيدر بك المعلوف الشكر العميم باسمنا وباسم جميع اللبنانيين لما تولاه من انشاء هذا المشروع الجميل وتمكينه على اساس متين واستيفاء كلّ شروطه . ولم يثبطهُ عائق عن تبليغه غاية ما يرومهُ المصطافون فلهُ الوكلاء المتعدّدون في مصر وسائر انحاء الشام ولبنان يقومون بسائر حاجات المصطافين في ركوبهم البحر وانحدارهم الى اسكلة الشام او في سفرهم برًّا في السكك الحديديّة او على السيّارات . وقد اتّفق في كل ذلك مع الشركات البحريّة والبرّيّة بحيث لا يبقى همّ لطالب الاصطياف في ذهابه وايابه اذ يجد حيثما يحلّ وكلاء شركة الاصطياف مستعدّين لخدمته فينجو من عَنَت العُتّال وقحة النوتيين وارتباكات الجمارك والمخافر مع تسهيلات لنوال جوازات الاسفار

ومن حسنات الشركة دليلها السنوي البديع تضمّنهُ كلّ المعلومات التي لا غنى عنها للمصطافين بينها المقالات اللطيفة في وصف لبنان جغرافيًّا وتاريخيًّا وادبيًّا واقتصاديًّا مع ما يزينهُ من التصاوير الجميلة

وقد يتناول اهتمام هذه الشركة الكريمة فضلًا عن مصر بلاد السودان وفلسطين . وليس بعيدًا عن همّتها ان تبسط نظرها الى العراق والجزيرة وانحاء الاناضول فتُعرف في كلّ هذه البلاد كالممثّلة الرسميّة للاصطياف في لبنان فيتمّ الاصطياف ويضحي الجبل مقصد كلّ الشرق الادنى

امّا الغرباء الاجانب فتخدمهم وفقًا انايتهم اذا قصدوا السياحات فتقدّم لهم التراجمة ليتجوّلوا معهم في انحاء الجبل وسوريّة . ويسرّنا ان نذكر احدهم الاديب اسكندر يوسف الحائك الذي انشأ سنة ١٩١٨ اوّل شركة لبنانيّة للنقل والتسفير في لبنان وسوريّة وفلسطين والعلويين والعراق فهذه الشركة نِعم الشقيقة لشركة الاصطياف من شأنها ان تساعد ايضًا في ترويج الاصطياف كما ان شركة الاصطياف كثيرًا ما تطيّب للمصطافين التجوّل في البلاد

٢ ولكن الاصطياف لا يتوقف فقط على الشركة التي نوّهنا بذكرها بل يترتّب ايضًا قسمٌ من واجباته على الاهلين الذين يحلّ بينهم المصطافون وفيهم يصحّ قول المثل «الجار قبل الدار» . فانّ المصطافين اذا حلّوا في مكان لا يهنأ لهم المقام ما لم يجدوا في جيرتهم قومًا يأنسون بعشرتهم فلا يعيشون بينهم كغرباء بل كأصحاب

وهذا لا يتمّ لهم إلّا اذا سعى الاهلون بالتقرّب من المصطافين وليس الامر بالمستحيل وقد جعلت الطبيعة رابطةً حسنة بينهم ألا وهي لسانهم فانّ اللغة العربية التي يتكلّم بها معظم المصطافين هي افضل وسيلة لتقرّب القلوب. واذا تناجى الفريقان استفاد كلّ فريق من الآخر. فاذا احتاج المصطاف الى خدمةٍ امكن اللبنانيَّ ان يؤدّيها لهُ فيربح جميلهُ. كما انّ اللبناني يمكنهُ ان يستفيد من معلومات المصطاف يوقوفهِ على احوال بلادهِ وربّما كان ذلك فاتحة معاملات تجاريّة واقتصاديّة وفنّيّة ينتفع بها اللبناني

ومما يجب على اللبنانيين اذا ما احبّوا توفّر عدد المصطافين في ظهرانيهم ان يحيدوا عن المطامع الزائدة الدنيّة سواء كان في تأجير بيوتهم لسكنى المصطافين ام في بيع المأكولات والمشروبات فلا يتجاوزوا في كلّ ذلك القيمة الجارية بين العموم. وكذلك يتحاشى الاهلون كلّ عمل او كلام يمكنهُ ان يسبّب نفوراً للمصطافين. فعلى المدير او المختار او الشيخ ان يتلافوا كل ذلك ويسعوا باصلاح البين بكل عدل ونزاهة

ومما يحسن باهل القرى المضيفة للمصطافين ان يظهروا في سلوكهم ما طُبعوا عليهِ من الآداب الطيّبة وروح الدين باقام كل واجباتهم الدينيّة فيكونوا لهم قدوةً صالحة بها ايضاً يكسبون اعتبار ضيوفهم اذ لا شيء يؤثّر في الانسان كنظر ذوي جنسهِ يؤدّون لخالقهم بكل تُقى ما يستحقّهُ من الاكرام والسجود. وهذا بلا شكّ احد الاسباب التي تزيد اقبال كثيرين على الاصطياف في لبنان

وقد سبقت في المشرق (٢١ [١٩٢٣]: ٨٩٨—٩٠٥) خواطر لصيّف في لبنان اعلن فيها استياءهُ لما وجدهُ من الخلل في بعض مظاهر الدين سواء كان في حالة الكنائس ام في حالة الشعب الروحيّة. وفي ملحوظات الكاتب الاديب ما يدلّ على نفور المصطافين ممّا يشاهدونهُ في بعض الامكنة من الاهمال والتقاضي. فمن الواجب اذن ان يكون للمظاهر الدينيّة ما تستحقّهُ من النظام والرونق والبهاء.

٣ احوال المصطافين

كما انّ تصرّف اللبنانيين نحو المصطافين من شأنهِ ان يساعد على تعميم الاصطياف

في لبنان كذلك تُعين عليه احوال المصطافين

ليس كلّ المصطافين من اهل الصلاح والآداب الراقية. فانّ بينهم اصحاب البطالة والطالبين للملاهي ومنهم الغُلاة في المبادي السياسيّة والمنهمكون في الشهوات الباطلة. تراهم يقضون ايامهم ولياليهم في المقامرات والسكر والملاهي الخسيسة يطلقون العنان لنسانهم في بثّ روح الخلاعة والكفر بين اهل لبنان. وينشرون الجرائد والمجلّات والكتب الفاسدة. وتكتسي نساؤهم بالملابس المتهتكة

فمجيء مثل هؤلاء الى لبنان آفة على الاصطياف المادي المُريح وان نما عددهم أتف رجال الفضل والأُسر الكريمة من قضاء فصل الصيف في لبنان فيفقد الجبل سمعتهُ الطيّبة ويحيد كثيرون عن قصده فانّ مثل هذا التعميم الفاسد ضررٌ يؤدي اخيرًا الى الاستنكاف والأنفة ثم العدول عن لبنان

ومن ثمّ يلزم شركة الاصطياف ان تمنع مثل هؤلاء عن دخول لبنان طاقة جهدها لئلّا يتدنّس الجبل بمفاسدهم وتهتكهم

وكذلك الاهلون يجب عليهم ان يتحرّزوا من الذين يرونهم قليلي الآداب مغرَمين بالقصف واللهو متشاغلين بالمقامرات. ويا ليت الحكومة اللبنانيّة تضرب على ايدي المقامرين وتصون لبنان من هذا الوباء الفتّال

هذا بعض ما خطر على بالنا تلبيةً الى دعوة جناب المقترح مع الدعاء الى الله ان يزيد لبنان حسناً وبهاء ويجعلهُ مأوى صالحًا لكل طالبي صحّة الجسم وهناء النفس

الاحوال الاقتصادية في سورية الرومانية

لحضرة الاب ربّه موترد اليسوعي كنشلير بكتب الحقوق الفرنسوي

قد ظهر مؤخرًا تأليفان في التجارة واحوال سوريّة الاجتماعيّة في القرون الاولى من التاريخ المسيحي(١ فرأينا ان نستخلص منهما بعض فوائدهما لينتفع بها اهل سوريّة

١) دونك عنوانها M. Rostovtzeff: The social a economic History of the Roman Empire. *In-8°, XXV-695 pp., Oxford, Clarendon Press, 1926* =